# إشكالية التلقي
# بين التأويل وتعدد الدلالات

*The problem of receiving*
*Between the interpretation and the multiplicity of semantics*

د. ايناس عباس البيرماني
Dr.. Enas Abbas Al-Beyraman
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

**الملخص:**

لقد أهتمت النظريات النقدية الحديثة بالمتلقي بعد ان عانى من التهميش في الساحة النقدية الأدبية فجعلت منه رمزا مكملا وضرورة من ضرورات العملية الإبداعية. الي تقوم على أساس ثلاثة اقطاب هي :

(المؤلف ، النص ، المتلقي )

فالعمل الابداعي يرتبط بالمتلقي ارتباطاً كبيراً من حيث بناء المعنى والكشف عن جماليته وكيفية تلقيه للنصوص . ان القارئ اليوم تجاوز حدود البنية اللغوية المغلقة والمبهمة مسرعا الى عوالم وفضاءات واسعة القراءة والتأويل ، وقد اختلفت التأويلات باختلاف الاجناس الأدبية وطريقة قراءتها والتراكمات المعرفية و الانفعالات الذاتية من حيث الابداع والمجاورة والتأويل و الدلالة عند المتلقي ، ومن ثم الاستنتاج ... و هنا يكون النص فضاءً منفتحا على تأويلات ودلالات متتابعة ومتنوعة ومتعددة لخلق تواصل معرفي ما بين الماضي والحاضر ، الذي يخلق جمالية إبداعية وديمومة تاريخية عبر العصور التاريخية ومبدعيها ويتضمن البحث فصلين :

الفصل الأول : والموسوم تحت عنوان إشكالية التلقي بين النص والقارئ .

اما لفصل الثاني : فقد كان تحت عنوان استراتيجيات السياق الادبي وتعدد الدلالات

**Absbract :**

The Modern critical theories are concerned whth the recipient after suffering from marginalization in the literary,cribical domain, making him a symbol and a necessity of the of the creative processthat isbased on threepoles:

(Author, text, recipiver)

The creative work is related to the recipient a great awareness in the construction of the meaning in terms of disclosure of aesthetics and how to receive texts. The reader today exceeded the limits of the structure of the language closed and vague quickly to the worlds and spaces wide reading and interpretation, has varied interpretations of different literary genres and the way of reading and accumulations of knowledge and self-emotions in terms of creativity and proximity and interpretation and significance at the recipient, and then the conclusion ... Here is the text A space open to successive interpretations and various and varied to create a knowledge continuum between the past and present, which creates aesthetic innovation and historical sustainability, except historical times and creators. The research includes two chapters:

Chapter 1: The problem of receiving between the text and the reader

As for the second chapter: it was under the title of strategies of the literary genres and the varity of denotions

**الفصل الأول**

**اشكالية التلقي:**

نشأت نظريات التلقي والقراءة والتأويل استكمالا لما اهملته البنيوية التي اعتمدت على المحايدة النصية بعيدا عن الظروف الانسانية المتباينة للنص ، وان الهدف االأساس من ظهور تلك النظريات هو جعل الابداع الأدبي ضمن محددات التواصل الانساني من خلال نقله من فضاء المؤلف الى فضاء المتلقي ( القارئ ) .

**المبحث الأول:**

**نبذة تعريفية :**

لقد عرف العصر الحديث مجموعة من المناهج النقدية الغربية كالمنهج النفسي والبنيوي والاجتماعي وغيرها مما أسهم في حوار المناهج السياقية مع النصوص الخارجية والداخلية وفق عملية تواصل المؤلف والمتلقي في كينونة النصوص المتلازمة وفق نظرية التلقي. وهذا يعني ان يتواصل القارئ مع جميع المعطيات الموافقة لحيثيات النص بتعدد القراءات ليخلق دلالات واستجابات متناظرة مع المؤلف وبذلك يكون القارئ هو محور نظرية التلقي وفق المفاهيم الاجرائية لها رغم اجتماعها على رفض الرأي القائل ان المعنى كامن في النص الادبي. وتميل الى جعل القارئ هو الخالق الحقيقي للمعنى.

وهنا اعلن رولان بارت عن موت المؤلف واصبح النص بنية قائمة بذاته حتى ظهور نظرية القراءة التي حملت بديلا مفاده ان انتاج المعنى مرتبط بنقطة التفاعل بين النص والقارئ وجاءت هذه النظرية في احضان مدرسة كونشتاتس الالمانية على (( يد هانس روبرت ياوس)) (فولفغانغ ايزر) التي فتحت ابواب النصوص المقيدة ورصدت الكيفية التي يتم بها التفاعل بين النص والقارئ وهذا ما كان يراه ( ايزر ) في حين ذهب ( ياوس ) الى ان النص لا ينفصل عن تاريخ تلقيه وهنا يشترك القراء في افق تاريخي واحد تحركهم هواجس ايدلوجية فكرية متشابهة ويعد التلقي وفق هذه القراءات عملية تصنيع وصياغة جديدة تتحقق بعد سلسلة القراءات المتباينة.

**ان اهم الفرضيات في نظرية التلقي هي :**

**أولا : فرضية ياوس :**

وهو من أراد ان يطور الادب في سياق تاريخي معتمدا على الحوار والمحاسبة والمناقشة المستفيضة لا النقل والتسليم بما موجود.

أما المرجعية التي استند اليها وحاورها كان يقف في مقدمتها فلسفة الظاهراتية والهيغيلية (٤ ،ص١٠ )فقد حاول تخليص الادب الالماني من حالة التخبط المذهبية الماركسية حيث عمل على ربط الادب والتاريخ والدعوة الى التوحد بين تاريخ النص وجمالية هذا التاريخ وان يعيد التفكير في الاعمال وكيفية تأثرها

بالظروف والاحداث الجارية وتأثيرها فيها لذلك فقد وظف عدة مصطلحات في نظريته منها :

١- افق التوقعات.
٢- المسافة الجمالية.
٣- اندماج الأفق.
٤- المنعطف التاريخي.

**ثانيا : فرضيات فولفغانغ ايزر:**

ويعد من مؤسسي نظرية التلقي وقد حاول ان ينوع من مرجعياته من خلال توجهاته التفسيرية في النقد الجديد فقد اعتنى بالعديد من القضايا والمشكلات الادبية من خلال ماكان يفرضه المتلقي والذي يعد المتذوق الاول للنصوص الادبية .

وركزايزر على قضية بناء المعنى وطرائق تفسيره معتقدا ان النص يحتوي على عدد من الفجوات التي تستدعي المتلقي للقيام بعدد من الاجراءات ليكون المعنى في وضع يحقق انتاجية جمالية فنية مميزة .

وخلاصة القول عند ايزر ان النص عبارة عن بنيات داخلية متنوعة تعد المحدد الرئيس في ضرورة ودوام فعل القراءة وانتاج المعنى وان الالتحام بين النص والقارئ والمتلقي هو تشكيل للعملية التواصلية مما يفسح المجال لخلق ملكات ادراكية ذاتية للولوجللحقيقة الكامنة في النصالابداعي للكشف عن جماليته وهذا ما يمكن الوصول اليه من خلال نظرية التفاعل الاجتماعي في كتابه ( سياسة التجربة )( ١٢ ،ص ١٠ )

**المبحث الثاني:**

**مفاهيم ديناميكية في جمالية التلقي:**

يقع النص الادبي ضمن تعريفات متباينة وقفت عند تعريف جامع مانع له هو عبارة عن منظومة من التراكيب اللغوية والفنية في حدود بلاغية جمالية متباينة الافكار والأخيلة والاحاسيس القصدية واللاقصدية التي يحققها القارئ وبدون الاخير لا تكون هناك نصوص أدبية على الاطلاق( ٩ ، ٦٧ص ) أو هو فرصة يقوم بها المؤلف بوضع الكلمات ليأتي القراء بالمعنى ( ٣ ، ص ٤ )

اما المؤلف فهو المبدع أو الاديب للنصوص الادبية التي اخرجها وفق عدة مسميات شعريه أو نثرية والتي يستلزم معها وجود قارئ أو متلقي يرتبط بعلاقة جدلية تقوم على اساس فاعلية الانتاج الابداعي للمنظومة النصية . وقد ظهر الاهتمام

بالقارئ كعنصر مهم في العملية الابداعية ابان سلسلة التراكمات للمناهج النصية والسياقية فقد حاول النقاد اقصاء حيادية النصوص التي وجهت بها البنيوية من خلال القضاء على المعنى وتقع في جماليته بتحويل فعل القراءة الى علاقات رياضيه منطقية تجعل القارئ في حضور فاعل لفهم النصوص وتلقيها على اعتبار ان القراءة هو اعادة انتاج النص بمستويات مختلفة تنتهي الى التنوع والتعدد والتجديد وليس التحجر والجمود الذهني .

فمحاولات استمرارية فعل الفهم للمتلقي تكاد تعتمد على تكثيف المعنى الذي يدخلهفي نصوص ومتاهات تدفعه الى التأويلات المتعددة وهذا ما يمنح النص استمراريتة وخلوده ((بفعل الحوارية المستمرة بين بنية النص والمتلقي)) (١٠،ص٥٢)

**المبحث الثالث:**

**جماليات التلقي:**

ان تلك الجمالية تقوم على اساس اشكالية التلقي وفعل القراءة وهي ليست بحديثة العهد وانما تطور لمجهودات فردية واغناء لتنظيرات قديمة تحدثت سياقاتها عبر الازمان. ولكن ثمة ما هو جديد نهضت به الجمالية الفنية للمتلقي هو التركيز على ظاهرة التلقي في ضوء مناهج:

**١ - نظرية ياوس التي طرحها كتساؤل**

ما الذي يقوله النص لي ، وما الذي يمكن ان قوله للنص

**٢- فرضية أيزر**

بان العمل الادبي ليس هو للنص وليس هو القارئ ولكن نقطة الالتقاء الموجودة بينهما في التفاعل دينامي منتج (٦،ص١٢)

ان الاعمال الأدبية الإبداعية تقوم على أساس قطبين هما ما يعرف (( القطب الفني والقطب الجمالي ونعني بالأول النص كما ابدعه المؤلف أما الثاني فهو تحقيق القارئ له ...

ومن التقاء النص بالقارئ يولد العمل الادبي )) ( 2 , p 212 )

وهنا تكمن العلاقة التفاعلية بين القارئ والنص من خلال تذويب المسافات بين الافاق الماضية والرؤى المستقبلية بفك الرموز وحل التساؤلات المتواردة في العمل الإبداعي لتجد لها تفسيرات دقيقة في ذهن المتلقي وهنا سيكون المعنى عبارة عن كينونة جمالية تقدم في سياقات

مختلفة وازمنه متنوعة وفق إمكانية تخطي حاجز الزمن بهيكلة النصوص فنيا وزمانيا ومكانيا لتتناسب مع القراءات وتنوع القراء وفق احداثيات التناص الفني .

**الفصل الثاني:**

**استراتيجيات السياق الادبي وتعدد الدلالات :**

تتعدد قراءات النص وفق تأويلات خاضعه لمعطيات تاريخية أو أنية ضمن عملية التفاعل بين الخصائص من تحولات داخلية وخارجية في تحولات السياق المنتج في العمل الادبي و وفقا لذلك ظهرت عدة مناهج ضمن معطيات التلقي تحاول مقاربة النص موضوعيا وعمله في الكشف عن المواطن في النصوص وتنتهي عند ذاك جماليته من خلال العناصر الداخلية وخطوط تشكيله على اساس تشابك اطراف العملية الابداعية ضمن سياقات تاريخية وثقافية متعاقبة كمحاولة لإقصاء دور المبدع ليلقي السياق المنتج ظلاله على العمل النصي الابداعي .

**المبحث الأول : -**

**المفاهيم و المصطلحات :**

١- السياق لغة :

هو من الفعل (( س ، و ،ق )) و هو في معجم مقاييس اللغة لابن فارس ( ٣٩٥) يقول "السين والواو والقاف اصل وهو حدود الشيء فيقال ساق يسوق والسيقة ماسيق من الدواب ، ويقال سقت امرأتي اي صداقها ، واسقته والسوق مشتقة من هذا كما يساق اليها مذكر الشيء والجمع اسواق وساق للإنسان وغيره والجمع سوق وانما سميت بذلك لان الماشي يساق عليها (٨ ، مادة سوق ) وتقع مادة وسوق في لسان العرب في عدة معاني اقربها علاقة وترابطا مادة السوق معروف وساق دبل وغيرها يسوقها سياقا وهو سائق سواق)) (٧، ٣٠٤/٧ )

٢- السياق اصطلاحا :

هو الذي يساعد في كشف معنى الكلمة نتيجة الوضع المتفق عليه بين المتكلم والسامع ( ٢ ، ص ١٧ ) والسياق عند الباحثين جملة العناصر المكونة للموقف الاعلامي أو للحال الكلامية (٥،ص١١١)

**الدلالة لغة :**

ودله على الشيءيدله دلا ودلالة فاندل . سدد اليه والدليل ما يستدل به الدال . البال وقد دل على الطريق يدله دلاله ودلولة

والفتح اعلى ، والدليل و الدليلي : الذي يدلك ( ١،٧ /٣٩٩ )

**الدلالة اصطلاحا :**

وقد فسرها الاصفهاني بقوله (( اعلم ان دلالة الفظ عبارة عن كونه بحيث اذا سمع أو تخيل لاحظت النفس معناه )) ( ١ ، ١٢٨/١ ) اما الدلالة عند المحدثين فقد عرفها احدهم بدراسة المعنى وفق رموز قادرة على حمل المعنى بأكثر من وجه.

**تعدد الدلالات :**

هو مصطلح يعني كثرة العلاقات المميزة والطريقة النموذجية لتحقيق رؤى وافاق متعددة وفقا لتعدد المعطيات التاريخية، والنفسية، الاجتماعية، السياسية ويكون ذلك بمحايدة صوت الشخصيات واللغة الابداعية التأويلية ومجاورة الحدود الزمنية والمكانية للنصوص الابداعية .

**المبحث الثاني:**

**سوسيولوجيا السياق الادبي والتأويل الدلالي:**

يرتبط السياق الادبي بالقراءة المتعاقبة لفهمه وتقديم تأويلات ودلالات قد تكون متقاربة من حيثيات النص لذلك فقد تمحورت القراءات وفق رموزتعريف اجتهادي هي فعل متشابك ومعقد يعمل على اخراج العمل الادبي سحالة الامكان الى حالة الانجاز يخرجه من نطاق الكون الى نطاق التحقق اي انتقاله من الموجود بالقوة الى الموجود بالفعل على راي علمائنا العرب القدماء وهي تلاقي القارئ بالنص في مستوى ما وعليه فان لكل قراءة خصوصية مميزة عن الاخرى نبحث في فك الشفرات والدلالات الموجودة في النص الادبي ان صح التعبير .. فالنص سلطة يمارسها على القارئ ينتج منها وجهات نظر خاضعة الىالخصوصية النفسية والاجتماعية و المعرفية التي تميز قارئا عن قارئ اخر ، وكمأ تتباين النصوص الادبية والسياقات في توجيه القارئ الى اكثر من دلالة تتنوع بين الفهم التذوقي و الاعجاب والجمالية والحكمة والاستنتاج الدلالي التحليلي ( ٤ ، ص ١ )

وتتعدد الدلالات وفق ما يأتي :

١ – المستوى المعجمي.

٢ – المستوى الصرفي اللغوي.

٣ – الاسلوبية والانزيحات الموجودة في النص.

٤ – السيميائية والبحث في العلامات والاشارات والرموز.

٥ – اللسانيات والبحث والمعرفة افعال الكلام بين الكائن والقارئ .

ومن اللسانيات يمكن الخوض في غمار الوظائف التي يمكن من خلالها قراءة النص وفقا لد:

١ – الوظيفة المرجعية.

٢ – الوظيفة التعبيرية .

٣ – الوظيفة الافهامية .

٤ – الوظيفة الانتباهية.

٥ – الوظيفة ماوراء اللغوية .

٦ – الوظيفة الشعرية.

وان يراعي في تلك الوظائف الآتي:

أ – وحدة اللغة.

ب – وحدة الثقافة.

ج – وحدة البداهة.

ومن خلال ذلك كله يستطيع القارئ خلق دلالات وتأويلات متعددة من خلال القراءة السردية الوقائعية البنيوية والاخبارية والحوارية في البحث عن طريقة سرد الاحداث وتنوعها وترابط الزمان والمكان وتباين الادوار للشخصيات ومعرفة مدى التواصل مع الكاتب من حيث الخطاب التحاوري والخطاب المترادف بين المراسلين والمتلقين .

فيقوم التأويل على اسس واشكاليات نظرية ومنهجية تبدا من استقلالية التأويل الادبي وعمله في الكشف عن المواطن الجمالية في النصوص وتنهي اللعبة النصية المتكاملة وقد قسم كادامير التأويل الادبي الى ثلاث مراحل الفهم، التفسير والتطبيق وقد طبق هذه المراحل الثلاث في مجال التأويل اللاهوتي والقانوني

والتأويل يبحث عن المؤول في المعطيات الذاتية وفق افق تفتح حوارات متباينة بين الماضي والحاضر ضمن استنتاج تأويلي جديد في سلسلة تناص ورصد متناظر لتجسيد معاني متعددة ليخرج افق التوقع الى تحولات متعددة النوافذ السياقية وفق النشاط الذهني الابداعي الذي يستقرأه المتلقي فيخرج بذلك في نطاق الكمون الى نطاق التحقق ( 1 p. 55 )

**الخاتمة :**

ان اهم مانستخلصه من كل ماتقدم ان القراءة مفتوحة ابدا ولايمكن ان تقف عند حد معين ولايمكن للنص الادبي ان يقف عن القراءة والتأويل الواحد و ذلك تبعا

لتعدد القراء وتناغم الفهم الفردي للموضوعات المطروحة داخل النصوص الادبية ، لهذا ان اجمل مايميز قراءة الدرس عن غيرهُ من القراءات هو الحث الدائم والمتواصل في الدلالات المختلفة التي عملها النص ، لان النص لايصل الى القارئ بمعناه الحقيقي لولا تلك التعددية الدلاليةوالقراءات ولا تتحقق النصوص لا يوجد قراء متعددي الاذواق والمستويات الذهنية ليتكامل حينئذ النص وقت النتيجة ثابته هي:

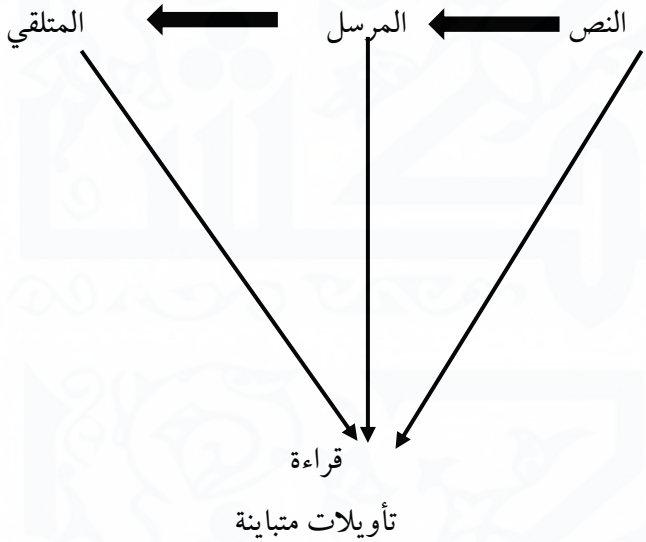


**المصادروالمراجع :**

١ – بيان المختصر ( شرح المختصر ابن حاجب ) لشمس دين محمود ابن عبدالرحمن الاصبهاني تحقيق ،علي جمعة ، ٢٠٠٤

٢ – التنافر الصوتي والظواهر السياقية ، عبدالواحد حسين ، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر ، ط١ ، ١٩٩٩

المغرب – لبنان ، ٢٠٠٥ .

٣- دليل النقد الادبي ، ميجان الرويلي والدكتور سعد البازغي ، المركز الثقافي العربي / المغرب / لبنان ، ٢٠٠٥ .

٤ – علم الدلالة ، د. احمد مختار عمر ، عالم الكتب بلا تاريخ .

٥ – علم الدلالة النظرية والتطبيق ، فوزي عيسى و رانيا فوزي عيسى ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٨

٦ – فعل القراءة ، نظرية جمالية التجارب في الادب ، فولفغانغ ايزر ترجمة حميد الحمداني و د. الجيلاني الكدية ،منشورات مكتبة المناهل ، ١٩٩٥ .

٧ – لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ،بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠

٨ – معجم مقاييس اللغة ، احمد ابن فارس ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط١، ١٩٧٩

٩ – مقدمة في نظرية الادب ، ايجيلتون ، ترجمة احمد حسان ، نوارة للترجمة والنشر ط٢ / القاهرة، ١٩٩٧ .

١٠ – نظرية التلقي أصول وتطبيقات ، بشرى موسى صالح ، المركز الثقافي العزي ، الدار البيضاء ، ط١ ، ٢٠٠١

١١ – نظرية التلقي ، روبرت هولب ، ترجمة عزالدين إسماعيل النادي الادبي الثقافي جدة ، ط١ ، ١٩٩٤ .

١٢- الواقع الجمالي واليات انتاج الواقع عند ايزر ، د. عبد الغفور طليعات ، مجلة الدراسات السيميائية أدبية لسانية ، العدد ٦ ، ١٩٩٦ .

المصادر الأجنبية :

1- GAUSS HR POUR UNE HE RMENEUTIQUE LITTERAIRA . TRADUI T DEL ALLE MOND PAR MAV RHCH JACOB ED GAIL I MARD, 1998, p.55.

2- H. R. Jesus: purine esthetique de la. Reception: tradition: Claude mallard ed , Galliard , Paris 1978, P,212.